

أشرف على الثلاثين من عمره ، ونضجت دراساته ومواهبه وآنس في نفسه طموحاً إلى غزو ميدان الحياة الواسع ، فاتجه ببصره إلى باريس ، فودع « أمه » الوداع الأخير ، وسافر إليها تحذوه مختلف العواطف والآمال .

وكان ذلك ختام قصة روسو ومدام دي فرنس ، فلم يرها بعد ذلك ولم يحاول رؤيتها ، وألقى به القدر في باريس إلى غمار حياة جديدة عاصفة ، ولكنه لم ينس ذكرى المحنة إليه قط ، ولما توفيت بعد ذلك بنحو عشرين عاماً - سنة ١٧٦٤ - اشتد حزنه لفقدائها ، وهو يعرب لنا عن ذلك الحزن في نفثة مؤثرة في « الاعترافات » .

محمد عبد الله عثمان  
الحمامي

## ماذا يعني ؟

سيدي الأستاذ البليغ صاحب الرسالة

أني قرأت في رسالتكم الواحدة والستين كلمة نددت من الأستاذ كرم ملحم كرم ، وهو يتحدث عن « أدب اليوم » صغيرة في ذاتها ، ولكن فيها طبيعة كطبيعة ( الديناميت ) لا يمس شيئاً إلا جعله ياباً ، فأكبرتها ، وأعددت فصلاً طويلاً في الرد عليها ، ثم بدالتي فقلت : لعل الأستاذ كرم ، لا يعني هذا الذي يفهم من كلمته ، ولعله إذا نبه إليها نظر فيها ثم رجع عنها ، فكفى الله المؤمنين القتال ، وعهدنا بالأستاذ أنه ذكي متأن ، وكاتب مفكر ، فطويت فصلي وبشت بهذه الكلمة إليكم راجياً منكم أن تنضروها وتسالوه الجواب عنها :

\*\*\*

ماذا يعني الأستاذ كرم بقوله ، وهو يتحدث عن روايات فولتير وروسو ولامارتين وهوغو : « والدين نفسه يقوم على الروايات ، فها هو كتاب التوراة ، وما هو الإنجيل ، وما هو القرآن ؟ - أليس للرواية من هذه الكتب أكبر نصيب ؟ » اهـ .

هل يعني دين التوراة والإنجيل فقط ، فلا تنازعه ولا يكون لنا أن تنازعه وهو صاحب الدار وأدري بما فيها ، أم يعني دين القرآن ؟ وهل يعني أن القرآن رواية كروايات روسو ولامارتين ؟ وان مافيه من عبرة التاريخ الصحيح ، هو ملهات الرواية الباطلة ؟

\*\*\*

هذا ما أرجو أن تتفضلوا بسؤال الأستاذ عنه ، وأن يتفضل بإيضاحه .

على الطنطاوي  
عضو « جمعية الهداية الإسلامية » دمشق

نشأت نشأة حسنة ، ذات فضيلة واستقامة ، وذوق رفيع ، وخلال بدبمة ، ولكنها كانت تصنى إلى العقل والفلسفة دون القلب ؛ وقد عنى معلمها وأول عشاقها ، مسيودي ناقل ، بأن يفرس في ذهنها جميع المبادئ التي تسهل له إغواءها ؛ فعملها أن الاخلاص الزوجي سخف ، وأن الاجتماع الجنسي أمر نافع ، وأن الفضيلة والعفة والحشمة أمور ظاهرية فقط . ففزعها هذه المبادئ وطفنت عليها حتى أصبحت تمتدق دأعماً أنه لا يصفد الانسان بحب امرأته قدر الوصل . وفي تلك الصحف التي يصف لنا فيها روسو ذلك التحول في علاقته مع مدام دي فرنس ، يبلغ روسو ذروة البلاغة والانتان ، ولعلها أبدع قطعة في « الاعترافات »

\*\*\*

وهكذا تحولت القصة البنوية الأموية إلى قصة غرامية ، وغدا روسو خليل المرأة التي لبث بضعة أعوام يقدها كأم رؤوم . واستمرت هذه العلاقة ما بقي إلى جانبها ، واستمر الخادم كلود آنيه شريكه في الوصل مدى حين ، ولكنه لم يلبث أن توفي . ثم انتقلت مدام دي فرنس وروسو إلى منزل خلوي في ضيعة « لشارميت » ، وهناك قضى روسو ، في ذلك المقام المنزول أياماً سعيدة في الدرس ، مستأثراً بصحبة « أمه » وحييته . ثم اعتلت صحته ، واشتد به الهزال والضعف ، وفكر في السفر لينتجج العافية ، وأشير عليه أن يسافر إلى مونتبلية حتى يجد من الأطباء من يستطيع معالجته ، ولم تمنع مدام دي فرنس في تنفيذ ذلك الزم ، نسافر إلى مونتبلية ، ووقمت له أثناء رحلته بعض حوادث غرامية بثت في ذهنه إضطراباً وجوى . وبعد أشهر عاد إلى « أمه » وكانت تلك العاطفة المضطربة التي لبثت مدى أعوام تدفسه إلى جانب مدام دي فرنس قد خبت نوعاً ، واستحالت إلى نوع من الصداقة الهادئة ، والظاهر أيضاً أن مدام دي فرنس كانت تبحث عن صداقة جديدة وغذاء جديد لمواطنها الهائجة ، فلما عاد روسو ألقى إلى جانبها في المنزل رجلاً آخر يدعى فنترزيد ، ولم يلبث روسو أن أدرك من تصرفاته ولهجته أنه غداً صاحباً لمدام دي فرنس ، وأنه قد حل مكانه ، فحزن روسو لذلك ولم يطلق البقاء حينها هدمت سعادته ، فصار إلى ليون ، ولم تبد « أمه » كبير أسف لسفره . وبعد أن أقام بها حيناً عاد إلى مدام دي فرنس كرهة أخرى ، وأقام بالمنزل حيناً في عزلة عنها لا يكاد يراها إلا وقت الطعام ، وكانت آخر زيارته لها . وكان يومئذ قد